بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هذه وصيّتي التي ألقى بها وجه ربي وآمل ممّن بعدي تطبيقها

الحمد لله رب العالمين ..
والصلاة والسلام على سيدنا محمد المرسل رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ..
وبعدُ ،

يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ .
وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((ما حقّ امرئٍ مسلمٍ له شيء يوصي به يَبيت ليلتين إلاّ ووصيّته مكتوبة عنده)) .
وقال صلى الله عليه وسلم : ((مَن مات بغير وصية حُشِرَ بين الأموات أخرس)) .
وقال صلى الله عليه وسلم : ((مَن مات على وصيةٍ مات على سبيلٍ وتُقًى وشهادة ، ومات مغفوراً له)) .
لهذا فقد كتبتُ وصيّتي امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وهي كما يلي :-

هذه وصيّةُ العبدِ الفقير إلى ربه تبارك وتعالى القدير (محمد عيد يعقوب الحسيني) :
أَشهد أنّي على مذهب أهل السنة والجماعة شريعةً وحقيقة ، وأنّي أَشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنَّ سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وأنّي آمنتُ بالله تبارك وتعالى وملائكتِه وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره مِنَ الله تعالى ، وأنَّ الموتَ حقٌّ وسؤالَ القبر حقّ ، وأنَّ الساعة آتية لا ريب فيها ، وأنَّ الله تبارك وتعالى يَبعث مَن في القبور ، وأنَّ الحشر حقّ للروح والجسد معاً ، وأنَّ شفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حقّ ، وأنَّ الحساب والميزان والحوض والصراط والجنة والنار حقّ ، وأنّي رضيتُ بالله تعالى ربّاً وبالإسلام ديناً وبالقرآن إماماً ونذيراً وبشيراً وبالمؤمنين إخواناً ، على ذلك أَحيى وأموت وأُبعث إن شاء الله تبارك وتعالى .
وإنّي أضرع إلى المولى تعالى أن يحشرني مع أوليائه وأصفيائه تحت لواء سيدي وحبيبي وجدي وقرّة عيني محمد صلى الله عليه وسلم في دار النعيم المقيم .
وإنّي أُشهد اللهَ تعالى ، وأُشهد ملائكتَه وأنبياءه وأولياءه ، وجميعَ مَن حضر أو غاب روحانياً وجسمياً من الإنس والجن والمَلَك ، مع سائر ما خَلَق الله تعالى ممّا هو معلوم لدينا وممّا لا يعلمه غيره تبارك وتعالى ، على أنّي أَشهد شهادةً لازمة متواطئاً فيها القلب واللسان بأنَّ الله الذي خَلَق العالَم بعدما لم يكن إلهٌ واحدٌ واجبُ الوجودِ لذاته ، متّصفٌ بكل كمالٍ منزّهٌ عن

كل نقصٍ ، متفرّد باستحقاق العبودية على العالمين إذ هو مالكهم حقيقة لأنه الذي أوجدهم من العدم ، وهو منفرد بالألوهية والقِدَم والبقاء والخَلْق والقُدرة . وأنه سبحانه وتعالى ليس بجسم ولا جوهر ولا عَرَض وكذلك صفاته ، لا يقوم به سبحانه وتعالى حادث ، ولا يَحِلّ في شيء ولا يتّحد بغيره ، مقدّس عن التجسيم وتوابعه وعن الجهات والأقطار ، مرئي في الدارين بالقلوب وفي الآخرة بالأبصار ، كان ولم يكن معه شيء لا بداية لوجوده سبحانه وتعالى ، ثم أحدث العالَم باختياره ولم يحصل له بسببه كمال ولم يتجدّد له تبارك وتعالى بإيجاده اسم ولا صفة ، بل لم يزل بأسمائه وصفاتِ ذاته لا شبيه له في الذات والصفة والفعل ، حيٌّ قيّومٌ ، خالقُ كلِّ شيء عُلواً وسفلاً براً وبحراً جسماً وجوهراً وعَرَضاً ، حتى أفعال العباد الاختيارية ، عليمٌ بكل شيء من الموجودات والمعدومات ومن الكليات والجزئيات ، عالِمُ الغيب والشهادة بل لا غيب في حضرته سبحانه وتعالى فالكلُّ شهادة عنده ، يَعلم خائنة الأعين وهواجس الضمير كيف لا وهو خالقها ، قال تعالى : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ . لم تتعلّق قدرته سبحانه وتعالى بشيء حتى أراده ، كما لم يُرِدْه حتى عَلِمَه ، فما في الوجود شيء إلّا وهو مرادٌ ومقدّر له تبارك وتعالى . مريدٌ لكل شيء ، كذلك قادر على كل شيء ، سميعٌ بكل شيء ، بصير بكل شيء ، لا يَخرج عن علمه تبارك وتعالى مثقال ذرة من المعلومات ، ولا يَخرج عن سمعه ذرة من المسموعات ، يَسمع كلام النفس في النفس وصوتَ المُماسّة الخفية عند اللّمس ، لا يطلع على إبصاره شيء من المبصرات ، يرى سبحانه وتعالى دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على المسح الأسود ، ويُبصر أصغر الأشياء في سواد الدأداء خلف بليون حجاب ، سواء لديه الأقرب والأبعد . يتكلّم لا عن صوت مقدّم أو سكوت متوهّم بكلامٍ أزلي مقدّس كسائر صفاته سبحانه وتعالى ، كلّم به موسى وأنزله على الرسل عليهم الصلاة والسلام وسمّاه قرآناً وزبوراً وإنجيلاً وتوراة وصحفاً . حياتُه سبحانه وتعالى ليست بالروح والجسد والأركان ، وعِلمُه سبحانه وتعالى منزّه عن التفكّر وسبق الجهل وطرق النسيان ، وإرادتُه سبحانه وتعالى مقدّسة عن الاضطراب وعن القلب والجنان ، وقدرتُه سبحانه وتعالى مبرّأة عن توسط الآلات وتأييد الأعوان ، وسمعُه سبحانه وتعالى منزّه عن توهّم الأصمخة والآذان ، وبصرُه سبحانه وتعالى لا يُتخيّل له الحدقة والأجفان ، وكلامُه سبحانه وتعالى ليس مِن فمٍ ولهاة ولسان .

فسبحانه تبارك وتعالى مِن ربٍّ كريمٍ ، عظيمِ السلطان ، عميمِ الإحسان ، جسيم الامتنان ، كم له عليّ مِن منّة وفضل سبحانه سبحانه سبحانه ..

وكلٌّ مِن صفاته سبحانه وتعالى لا تكثر فيه ، وكثرة التعليقات لا توجد فيها كثرة . لا يقع شيء من غير إرادته ، ولا يكون في مُلكه إلّا ما شاء من خير وشر ، والمعصية والكفر بإرادته دون أمره ورضاه ومحبته . وإنه تبارك وتعالى عَلِم في الأزل جميع الوقائع الآتية من أفعال العباد وغيرها وما يُجازون عليه ، وكَتَبها سبحانه وتعالى بأشخاصها وأحصاها ، فلا يجري شيء إلّا على طبق ما سبق في علمه سبحانه سبحانه سبحانه ..

وإنّي أُوصي أهلي مِن بعدي وأولادي وبناتي وأرحامي وتلاميذي ومريديّ ومَن ينتسب إليّ وجميعَ إخواني المسلمين بتقوى الله عز وجل في السّر والعلن ، ومحبةِ رسوله صلى الله عليه وسلم

التي تتمثّـل بالقول والعمل بما جاء به صلى الله عليه وسلم ، وبـمحبة العلماء العاملين الذين تُعتبر محبتهم بعد سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم الكنز الوحيد في هذه الدنيا وفي الآخرة .
وإنّي أُومن أنَّ السعيد هو مَن وفّقه الله تعالى لمعرفة أحبابه وأوليائه مِن أهل زمانه ومَن سَبَقهم ، وأنَّ الشقي المحروم مَن حُـرِمَ مِن بركة أهل زمانه من العلماء العاملين والأولياء الصالحين .
كما أُوصي مَن مرّ ذِكْرهم ألّا ينوح عليّ أحدٌ عند موتي ولا يصيح ، ولا يشقّ جيبه ، ولا يلطم وجهه وصدره ، ولا يَدْعُ بدعوى الجاهلية ، ولا يعمل محرّماً ولا مكروهاً ، فمن فعل ذلك فإثـمه على نفسه . وأُوصيهم أن يحتسبوا ذلك وأن يصبروا ، وأن يعملوا لِما ينفعهم عند الله تعالى .
كما أُوصي مَن حَضَر نزاعي الأخير أن يُذكّرني بـ (لا إله إلّا الله) إذا نُسّيتُ ذلك وشُغِلْتُ ولكن بلطف ، وأن لا يُدخلوا علـيّ أحـداً أكرهه ، وأن يُغمضوا عيني عند خروج روحي .
كما أرجو مِن أحبابي أن يجلسوا عند قبري بعد دفني مباشرة يَدْعون الله لي أن يُثـبّـتني الله تعالى وأن يُلهمني حُجّـتي عند السؤال ، وأن يكون ذلك بقدر ما يُذبح الجزور ويوزّع - أي بقدر ساعة ونصف - إن أمكن ذلك .
وكان بودّي لو دُفنتُ في دمشق في مقبرة الدحداح حيث هناك قبـر لي كنت قد اشتريتُه ، فإنْ لـم يمكن ذلك فالله يفعل ما يريد ، علماً أني لا أحب أن أوضع في الثلاجة من أجل انتظارِ اجتماعٍ كثير من الناس أو غير ذلك ، كما أُحب أن يُسرع في دفني وذلك من أجل اتباع السنة والسلف الصالح.
كمـا أُوصي إخواني مِن بعدي بدوام الاجتماع على مثـل ما كنـا عليه .
كمـا أُوصي مَن قَـرَأَ علـيّ كتاباً أو تعلّم مني عِلْمـاً أو تعلّم مني خُلُقـاً حسناً أن يُعَلِّمه مَن يريد اللهَ واليومَ الآخر كما كان عهدكم بي في أثنـاء حياتي ومقامي معكم .
كمـا أُوصي الجميعَ بنسائهم خيـراً ، والصبر على ما يَصدر منهنّ من تقصيـرٍ وتفريط مع وعظهنّ وإرشادهنّ بالتي هي أحسن ، " فخياركم خياركم لأهله " ، " وما أكرمهنّ إلّا كريم " .
كمـا أُوصي النساء اللّاتي لهنّ علاقة بي روحية بتقوى الله تعالى ، وحفظ الذي أَمَرَ الله سبحانه وتعالى به .
كما أُوصي إخواني المسلمين كافّـة بالتمسّك بالمذاهب الأربعة : المالكي والحنفي والشافعي والحنبلي ، فهي التي وصلت إلينا بالأسانيد الصحيحة الموثوقـة ، وهي التي تـُمثّـل أهلَ السنة والجماعة في هذا العالم المليء بالمغالطات والأهواء ، حيث وُجِدَ الكثير من المذاهب التي تُـمثّـل السنة والجماعة في عهد التابعين وبعدهم إلى ما قبل القرن الرابع الهجري غير أنها انقرضت ولم تُنقل إلينا بالأسانيد كالمذاهب الأربعة ، فعلى المذاهب الأربعة اجتمعت كلمة المسلمين أكثـر من ثلاثـة عشر قرنـاً . وإنَّ أعداء الإسلام مِن يهود وصليبييـن وغيرهم يعرفون ذلك جيداً ؛ لهذا يحاولون في زماننا هذا إبعاد المسلمين عن المذاهب الأربعة هذه وإيجاد أسماء جديدة ، كما رأينا في الساحة الإسلامية وترون في هذا الزمان في كل يومٍ جديد جماعة إسلامية جديدة ، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على دور أعداء الإسلام في هذا الزمان . كما جعلوا مِن كلِّ مسلمٍ مجتهداً يحارب أخاه المسلم الآخر ؛ وذلك ليأخذوا مِن عالمنا الإسلامي ما يريدون عقائدياً واقتصادياً وسياسـياً وفي جميع المجالات .

كما أُحذّر إخواني والمسلمين كافة مِن علماء السّوء الذين باعوا آخرتهم بدنياهم ، فهم أخطر على الأُمّة مِن حَبْرٍ وخوري وغيرهما مِن علماء اليهود والنصارى ، فالمسلم لا يأخذ دينه عادة من غيـر علماء المسلمين . فعلماء السّوء هم الذين أباحوا للمسلمين كلَّ شيء في سبيل التـقرب لأعداء الإسلام ، فالحذرَ الحذرَ منهم ، وخذوا دينكم عمّن ترضون دينه وورعه ، علماً أنَّ العلمَ والفقه مِن غير ورعٍ سلاحٌ قاتل فتّـاك ، حيث إبليس أعلم مَن وُجِدَ في الساحة وأفقه غير أنه لا ورع له .

كما أُوصي إخواني وأحبابي مِن بعدي بالتمسّك بالعقيدة الأشعرية والمـاتُريدية فهما عقيدة أهل السنة والجماعة وتَرك ما سواهما ، لا سيّما عند مَن جَعَلَهم أعداءُ الإسلام مقدمةً لهم وتستّـروا خلفهم ، وعن طريقهم يبثّون سمومهم في هذا العالم الإسلامي الكبير الذي يريدون القضاء عليه ، ولكنـهم ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ ، حيث الغلبة للحـق للإسلام ، فلن تقوم الساعة حتى يُرَفْـرِفَ عَلَم الإسلام وعليه (لا إله إلّا الله محمد رسول الله) في جميع أرجاء العالم ولو كـره الكافرون .

فلا بد من ظهور المهدي الذي ذكره لنا سيدنا محمد الصادق المصدّق ، وهو الذي ينضم إليه المؤمنون من كل مكان ، وهو الذي سيقاتل اليهود ومَن خلفهم بجحافل المؤمنين ، وذلك بعد انتهاء هذا العالم المادي وهذه الأسلحة التقليدية وانقطاع الشرق عن الغرب ، وعندها يختـبئ اليهودي خلف الشجر والحجر فيُنطق الله تبارك وتعالى الشجر والحجر : يا مسلمُ وراي يهودي تعال فاقتلـه إلّا الغرقد . نعم ، والمهدي هو الذي يقاتل الدجال مع سيدنا عيسى بن مريم ، حيث يقتله عيسى بن مريم بمعاونة المهدي بباب لُـدٍّ بفلسطين . وإنَّ المهدي سيحكم بالقرآن الكريم الذي لن يَضِلّ مَن تـمسّك بـه .

كما أُوصي مَن سَمِعَ وصيتي هذه بالعلم والعمل به حيث العلم وسيلة وليس بغاية، وأن لا يأمنوا مكـر الدنيا إنها أسـحر من هاروت وماروت .

وفي آخر وصيّـتي هذه فأرجو من سيدي ومولاي وحبيبي رب العالمين أن لا يُعاملني إلّا بلطفه وإحسانه وكرمـه ، وهذا ظني به إنه غـفورٌ وكريـمٌ ورحـيمٌ وعند ظنِّ عبده بـه .

يا كريـم .. يا كريـم .. لقد انقطعت كلُّ وسـائلـي إلّا منـك ، وعبدك محمد عيـد الفقيـر إليك ضيفك وعلى بابك ، يا مَن هو أرحم مِنَ الأم الشّفوق بولدها ، ويا مَن هو أرحم مني بنفسي ، ليس لي سـواك يا أملـي ...

عبد الله الـمذنب الـمقصّر بـحقه والرّاجي عفوه وإحسانه

مـحمد عيـد يعقوب الحسينـي